التحرش الجنسي كعنف ضد المرأة

إشراف / نهاد أبو القمصان

إعداد / أمل صقر

مقدمة

التحرش الجنسي مفهوم يحمل العديد من الدلالات منها الفعل المشين والوباء ، الإيذاء البدني والنفسي ، دلالات لاحصر لها يثيرها هذا المفهوم الذي استشري بقوة في المجتمع المصري في الاونه الأخيرة حاملا في طياته عنف ضد المراه وانتهاك لكرامتها ، تعدي علي حريتها وتهديد دائم.

لقد اتفق خبراء مصريون متخصصون في القانون وعلم الاجتماع وعِلم النفس والإعلام والمجتمع المدني، على خطورة ظاهرة "التحرش الجنسي" على الفرد والأسرة والمجتمع، وأقروا بوجودها في مصر وأكدوا أنها تتكاثر بغياب الروادع الدينية والاخلاقية وتتناسب عكسيا معها.

وقد أظهرت الإحصائيات أن أكثر من ثلثي الرجال في مصر يقرون بارتكاب ممارسات التحرش الجنسي ضد نساء، هناك إجماع على أن التحرش الجنسي لا ينصب فقط على شكل مادي ملموس، بل انه يتخذ مظاهر ثلاث :

- تحرش جنسي شفوي :ملاحظات وتعليقات جنسية مشينه/ طرح أسئلة جنسية/ نكات بذيئة/ الإلحاح في طلب لقاء.. وهو الأكثر إنتشاراً.
- تحرش جنسي غير شفوي :نظرات موحية، الإيماءات والتلميحات الجسدية
- وأخيرا.تحرش جنسي بسلوك مادي بداية باللمس والتحسس، وإنتهاءاً بالاعتداء .
- أولا تعريف التحرش الجنسي

هو لفظ جديد على الثقافة العربية، والتي عرفت من قبل الغزل والمعاكسة، والمراودة، وهتك العرض، والاغتصاب. وهنا يلزمنا تعريف هذه الأشياء ليسهل التفرقة بينها:-

ولنبدأ بتعريف الغزل وهو ذكر الصفات الجميلة للمحبوب بهدف التودد إليه وإسعاده، ففي المعجم الوجيز : غزل غزلا : شغف بمحادثة النساء والتودد إليهن. وغازل المرأة : حادثها وتودد إليها. وتغزّل بالمرأة : ذكر محاسنها ووصف جمالها. ويوجد لفظ عصري آخر وهو " المعاكسة " وفيه يتلفظ الطرف المعاكس بعبارات الإعجاب بالطرف الآخر أو بعرض نفسه عليه للحب أو للزواج، وقد تكون تلك العبارات صريحة أو تكون رمزية، وهى فى الغالب غير جارحة، وأحيانا كثيرة تكون لطيفة وقد تعجب الطرف الآخر حتى ولو لم يستجب لها حياءًا أو خجلا.

أما "المراودة" فهو لفظ ورد فى القرآن الكريم فى سورة يوسف، واللفظ يصف محاولة امرأة العزيز إغواء يوسف وإغرائه وإثارته لكي يقوم بمواقعتها، ولكنه عليه السلام صمد أمام هذه المراودة. إذن فالمراودة تجمع معاني الإغواء والإغراء والإثارة فى كلمة واحدة.

أما هتك العرض فقد عرفه القانون المصري فى المادة ٢٦٨ بأنه " فعل مخل بالحياء يقع على جسم مجني عليه معين، ويكون على درجة من الفحش إلى حد مساسه بعورات المجني عليه التى لا يدخر وسعًا لصونها وحجبها عن الناس، أو إلى حد اتخاذ المجني عليه أداة للعبث به فى المساس بعورات الغير .

فإذا جئنا إلى تعبير التحرش الجنسي، وهو تعبير يبدو جديدًا على الثقافة العربية فهو ترجمة للتعبير الإنجليزي Sexual Harassment أو Sexual Assault ، وبالبحث عن معنى الكلمة فى القاموس وجدنا المعاني التالية: المعجم الوجيز، طبعة وزارة التربية والتعليم، مصر: حرشه حرشًا : خدشه. وحرش الدابة: حك ظهرها بعصا أو نحوها لتسرع .وحرش الصيد : هيّجه ليصيده. والشيء الحرش: الخشن. وحرَّش بينهم: أفسد بينهم .وتحرَّش به: تعرَّض له ليهيِّجه

ويتضح من هذه المعاني اللغوية أن لفظ التحرش يجمع بين القول والفعل، وأنه يحمل معنى الخشونة أو التهييج أو الاعتداء الخفيف. وهذا المعنى اللغوي العربي بالإضافة إلى دلالات المعنى الإنجليزي يتفقان على جمع معنى التحرش للقول والفعل، وهذا يدفع قول القائلين بأن التحرش يتوقف عند القول فقط دون الفعل، وأن الفعل يدخل فى نطاق هتك العرض. والحقيقة أن التحرش درجة أقل من هتك العرض بمعناه القانوني فالأول يتضمن إيماءات أو تلميحات أو نظرات أو كلمات أو لمسات أو همسات ليست بنفس درجة الفجاجة والعنف فى هتك العرض ولكنها تجرح مشاعر أي أنثى محترمة تعتز بكرامتها الإنسانية وبهويتها الأنثوية .ولهذا نقترح هذا التعريف للتحرش: " التحرش الجنسي هو أي قول أو فعل يحمل دلالات جنسية تجاه شخص آخر يتأذى من ذلك ولا يرغب فيه". والتعريف بهذا الشكل يجمع بين الرغبة الجنسية والعدوان من طرف إلى طرف بغير تراض.

والتحرش بهذا المعنى يجمع بعض عناصر المراودة التى ذكرناها من قبل والتي وردت فى سورة يوسف وبين هتك العرض، ولكنها لا تقتصر على أيهما .والتحرش قد يكون بنظرة

فاحصة متفحصة داعرة ولكن هذا مما يصعب إثباته لذلك اكتفينا في التعريف بالقول أو الفعل(١)

ثانيا أسباب التحرش الجنسي

لقد شهد التاريخ في بعض من مراحله قصرا للتحرش علي النساء الإماء، بل وكان التحرش بهن مطلوبا في مناطق كأسواق النخاسة حيث يتم "تقليب" جسد المرأة التي ينظر إليها في هذه الحالة علي أنها "بضاعة للبيع"، أن بقايا وذيول فترة الرق لا تزال موجودة، وأن المتحرش ينظر لامرأة حتي الآن علي أنها "بضاعة" هو محروم منها(٢)

١_ أسباب ثقافية فهناك مجموعة من القيم التي يتم تداولها في المجتمع تؤكد أن المرأة سلعة، وسلعة حقيرة والتعارض بين حقارة السلعة وحرمتها من ناحية وبين الرغبة في امتلاكها من ناحية أخرى تخلق نوع من البلبلة القيمية لدى طائفة الذكور القناصة. ويروج لهذا النسق من القيم عدد كبير من الأساتذة المدرسين في وزارة التربية والتعليم وعدد كبير من المشايخ الذين يقرنون المرأة بعدد كبير من الشرور، بالإضافة إلى بعض ما يتم تقديمه من مواد ثقافية في وسائل الإعلام.

٢_ الثقافة العشوائية التي طغت على نمو مدينة القاهرة لاستيعاب ١٢ مليون مواطن فى خمسين سنة لتصبح واحدة من أكثر مدن العالم تعدادا للسكان وفرت مناخا مناسبا لتداول جميع أنواع العنف. وفى تقريره لعام ٢٠٠٧ أشار صندوق الأمم المتحدة للسكان إلى وجود ١٢٢١ منطقة عشوائية تؤوى عددا يتراوح بين ١٢ و١٥ مليون نسمة من إجمالى عدد السكان البالغ ٧٧ مليون نسمة فالأحياء العشوائية وثقافة الفقر والعوز هى المدارس الحقيقية لرعاية وازدهار العنف بجميع اشكاله ومنها التحرش الجنسي

---

(١) http://byotna.kenanaonline.com/posts/6743

(٢) مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان
http://www.cihrs.org/Arabic/NewsSystem/Articles/٥٤٥

٣_ انتشار البطاله التي يعاني منها 20% من المجتمع المصري، والتي تؤدي إلى العجز في إشباع الاحتياجات الاقتصادية(٣)

٤_ التبني المجتمعي لثقافة "الوصم" مما يجعل العبء ملقي بشكل دائم علي المرأة، إضافة إلي تبني ثقافة التكتم والتعتيم وغياب الوعي العام بعناصر الجسد وكيفية التعامل معها أو غياب التربية الجنسية.

٥_حالة الازدحام بما يسمح باختراق خصوصيات الآخرين، وكذلك انتشار حالات الاقتراب غير المحسوب بين الجنسين في الأماكن العامة والوجود غير المنضبط في بعض منها كالجامعات،

٦_ووجود خطاب ديني يصور المرأة علي أنها للجنس فقط.(٤)

٧_ غياب الوازع الديني والاخلاقي

٨_ غياب الرادع الامني وغياب الامن الجنائي في الشارع المصري

٩_ انتشار المخدرات، التي تساهم في تغييب الوعي وتساعد على انتشار التحرش، (٥)

١٠_ سيادة ثقافة الصمت داخل المجتمع وخشية الأنثى من الإبلاغ عن الحادثة تجنبًا للفضيحة.

---

(٣) خالد الخميسي

جريدة الشروق ٢٩ أغسطس ٢٠٠٩-

(٤)مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

٥٤٥http://www.cihrs.org/Arabic/NewsSystem/Articles/

&SecID=٢٨٢١٧(http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=(5)

٢٣٠

١١_تعامل الشارع باستهانة شديدة مع التحرش طالما لم يصل إلى حدِّ الاغتصاب،

١٢_انتشار القنوات الفضائية والمواقع الإباحية عبر شبكة الانترنت .

هناك أسباب أخري متعلقة بتربية الاطفال نذكر منها :-

١. مداعبة الزوجين أو ممارسة الحق الزوجي أمام الأبناء أو تجاهل الصغار منهم فهذه التصرفات تجعل لدى الأبناء الرغبة في التقليد، عند أول فرصة تسنح لهذا المتفرج.

٢. التقبيل الزائد عن حده: سواء كان بين الزوجين أو حتى تقبيل الأب أو الأم لأحد الأبناء أو البنات بصورة مبالغة فيها فيتعود هذا الأخير على هذا النمط من الحنان، فإذا فقده طلبه، فيكون عرضة للتحرش وفريسة سهلة عند غياب الأم أو الأب.

٣. مشاركة الأبناء فراش الأبوين: قد تسبب كثرة النوم مع أحد الأبوين الرغبة في التلامس الجسدي الذي قد يتطور إلى حس جنسي خاصة وأنه أثناء النوم تحصل أمور بدون قصد تشجع الإثارة الجنسية للطرفين، مثل التعري أو الانكشاف أو حتى مشاهدة أو ملامسة الأعضاء الجنسية .

٤. توفر أدوات الانحراف في البيت: وقع بعض الشباب في المشاكل الجنسية والتحرشات بسبب وجود بعض الأفلام وغيرها من وسائل الإغراء المنسية لأحد أفراد الأسرة أو الأقارب، فعلى الأم تفتيش وتنظيف الفيديو والديوانية وأماكن تجمع الكبار قبل استعمالها من قبل الصغار .

٥. اللعب البدني بين الجنسين: مع الأسف الشديد فإن عدداً من الإناث في سن البلوغ يشاركن الشباب الذكور اللعب بكرة القدم والمطارحة والمطاردة، مما يجعل الفتيات عرضة للتحرش الجنسي حتى بين الأخ وأخته، وقد تزداد هذه العادة لتنتشر بين أفراد العائلة فيخرجون إلى الشاليه أو البرد أو حتى السفر معاً، والعاقبة معروفة. وهنا لا تنفع كلمة إنه أو إنها ثقة .. أو إنه ابن عمها أو ابن خالها لأن ذلك عذر

غير مقبول.

٦. حمامات السباحة والشواطئ والألعاب المائية: التجمعات الكبيرة في احواض السباحة وما يشابهها تجعل الأبناء عرضة للتحرش الجنسي خاصة أصحاب الملابس الفاضحة كالسراويل القصيرة أو الشفافة([٦])

ثالثا الآثار المترتبة علي التحرش الجنسي

أولا الآثار النفسية للتحرش الجنسي

تعد التداعيات النفسية للتحرش من أكثر الآثار سلبية وخطورة علي صحة الضحية. حيث يحصد المتحرش مكاسب من وراء صمت الضحية وتهاوي قدراتها النفسية. ففي واقع الأمر لا تستطع الضحية أن تحمي نفسها من الهجمة المباغتة للتحرش. ويعتبر عدم اتخاذ أي رد فعل أمرا تشجيعيا للمتحرش للقيام بهذا الأمر مرة أخرى. ويزداد الأمر تعقيدا عندما تدرك الضحية عدم وجود أي سند قانوني من الممكن ارتكاز عليه لوقف التحرش ويسبب هذا الأمر قدرا أخر من المعاناة

٥٩.٤% من المصريات و ٩٠.٧% من الأجنبيات شعرن بالغضب الشديد عند تعرضهن للتحرش، كما أكدت ١٩.٥% من المصريات فى مقابل ٤٤.٩% من الأجنبيات أنهن شعرن بالخوف والألم وأنهن مهددات بالتحرش الجنسي فى أي وقت، ١٢.٩%، ١٩.٦% من المصريات والأجنبيات على التوالي شعرن بالإحراج والخجل، ،كما أكدت ٥.٨%من المصريات و ١٧.٨% أن ذلك لم يؤثر عليهن فهن لم يهتممن بما حدث، ٥.٦%، ٢٠.٦% من المصريات والأجنبيات على التوالي شعرن بالاضطراب (حالات الصداع، صعوبة في النوم، أحلام سيئة)، كما نجد أن ٣.٠% من المصريات فى مقابل ١٣.١% من الأجنبيات لُمن أنفسهن على تعرضهن للتحرش، كما أكدت ٤١.١% من الأجنبيات أنهن شعرن بأنهن مشكلة التحرش الجنسي تهددهن أينما ذهبوا إلى أي مكان، كما أشارت ٣٥.٥% من الأجنبيات أنهن أحسسن بالارتباك وعدم القدرة على التصرف، وأخيراً أشارت ٩.٢% من المصريات أنهن شعرن بالاكتئاب. ([٧])

([٦])محمد فهد الثويني ، كتاب سألوني عن التحرش الجنسي

([٧])دراسة غيوم في سماء مصر

ثانياً: الآثار الاقتصادية والاجتماعية للتحرش الجنسي

وكما أن للتحرش الجنسي تداعياته النفسية على ضحية المتحرش فإن له أيضاً تداعياته الاجتماعية والاقتصادية.

فعلى المستوى الاقتصادي، قد تحصد ضحية التحرش الجنسي بعض الخسائر الاقتصادية مثل الحصول علي رواتب أقل أو ترك العمل دون إحراز المستحقات أو تنقل لمحال عمل أخرى. وقد أعلنت الحكومة الفيدرالية بالولايات المتحدة عن خسارتها لـ ٤.٤ مليون من الرواتب من عام ١٩٩٢-١٩٩٤ بسبب التحرش الجنسي.

وتؤثر التكلفة الاقتصادية للتحرش سلبا علي كل من الموظفين والاقتصاد العالمي، حيث يسهم التحرش الجنسي في إحراز هذه الخسارة عن طريق ارتفاع نسب التغيب المتكرر للموظفين، وعدم الرضا عن العمل، إضافة لضعف الإنتاج، واعتلال الصحة والمعاش المبكر إضافة لكلفة عدم الإحساس بالأمان. وفي أوربا تم رصد إقبال أعلي للنساء في التبليغ عن التحرش في أماكن العمل عن غيرهم. وفي الولايات المتحدة تبين أن التمادي في تجاهل التحرش الجنسي من الممكن أن يودى إلي تغريم أصحاب العمل قرابة ٦.٧ مليون دولار بالعام الواحد، إضافة للكلفة المدفوعة في طلب التقاضي و المساعدة القانونية.

كما تشير لجنة فرص التوظيف المتساوي EEOC إلي تخصيص مبلغ يصل إلي ٤٨.٨ مليون دولار للدعاوي القانونية المتعلقة بحوادث التحرش الجنسي عن عام ٢٠٠٦.ولا يشمل هذا المبلغ النفقات الجارية في طوال فترة التقاضي

أما على المستوى الاجتماعي فنجد أن التحرش الجنسي له أثر كبير على ضحية المتحرش حيث أنها دائماً ما تشعر بعدم الأمان فتكرار تعرضها لهذا السلوك يجعلها عادة ما تشعر بأنها مهددة بالتحرش الجنسي فى أي زمان أو مكان، مما يؤثر عليها سلباً ويجعلها غير قادرة على الثقة فى الآخرين أو التعامل مع الجنس الآخر، ومن ثم عدم تكيفها فى مجتمعها.

كما أكدت نتائج الدراسة على أن ٥٠.٥% من المصريات و ٧٦.٣% من الأجنبيات أكدن على أن التحرش الجنسي أثر على ثقتهن بالآخرين ٤٢.٠%، ٧٣.٧% من المصريات و الأجنبيات على التوالي أكدن أن التحرش أثر فى طريقه تعاملها مع الآخرين، ٩.٥% من المصريات و

٢٢.٤% من الأجنبيات أثر على استذكارهن لدروسهن، ٧.٣% من المصريات و ١٥.٦% من الأجنبيات أثر على إنتاجيتهن فى العمل.(٨)

رابعا حلول المشكلة

أولا حلول من الدولة

فرض عقوبات شديدة علي التحرش.

- خلق فرص عمل مع ضرورة بناء مدن جديدة ، وتوفير العمل في هذه المدن ، حتي نحل مشكلة البطالة التي تساهم بشكل كبير في ارتفاع سن الزواج وانتشار ظاهرة التحرش الجنسي

- ضرورة وضع خطه تثقيفية بالمشكلة وأسبابها وضرورة التبليغ عنها ، وتتم تلك الخطه التثقيفية عن طريق التلفزيون ،المساجد ،الكنائس ، وعن طريق الصحف ، والإنترنت .

- ضرورة تعديل نظام التعليم وبرامجه ، وضرورة الرقابة الصارمة علي المدارس الحكومية والخاصة.

- عمل مصحات نفسية خاصة بعلاج المشاكل الأسرية.

- ضرورة حذف كل مشاهد الإثارة في الأفلام العربية .

- زيادة الاهتمام بالرياضة والفن عن طريق الاهتمام بها في المدارس .

ثانيا حلول من داخل الأسرة:

الاهتمام بالتربية الدينية في المقام الأول .

- محاوله الأب والأم الاستماع للابن والتعرف علي آراءه واحترامها ، وعدم اتخاذ موقف الناصح الواعظ طوال الوقت .

---

(٨)دراسة غيوم في سماء مصر

- تشجيع الطفل علي التفكير والمناقشة حتى تنمي لديه الثقة بالنفس ، وتنمية قدراته العقلية والذهنية ، ولا تقوم أبداً بالاستهزاء من أفكاره وقدراته والسخرية منها حتي وان كانت بسيطة ، بل حاول أن تساعده علي تطويرها .

- مشاهدة برامج التليفزيون و تقييمها قبل أن يقوم الطفل بمشاهدتها ، لكي تتحكم بالأفكار التي تدخل إلي عقل أبنك .
- تعويد الطفل علي ممارسة نشاط رياضي .(٩)

(٩) http://forums(.dab.org/showthread.php?t=٢٢٤٦٥